

تصنيف انعكاس آيات القرآن الكريم في نهج البلاغة «دراسة حالة التقوى»

حسين براتي*^١، محمدحسن رستمي^٢

تاريخ القبول: ١٤٤٢/١٢/١٨

تاريخ الاستلام: ١٤٤٢/٠٩/٢٨

١. طالب دكتوراه في علوم القرآن والحديث، جامعة فردوسي، مشهد، إيران

٢. استاذ مشارك في قسم علوم القرآن والحديث، جامعة فردوسي، مشهد، إيران

Typology of the reflection of Quranic verses in Nahj-ul-Balagha (Case study of piety)

Hossein Barati*¹, Mohammad Hasan Rostami²

Received: 2021/05/11

Accepted: 2021/07/29

1. Ph.D. Student in Quran and Hadith Sciences, Ferdowsi University, Mashhad, Iran

2. Associate Professor in Quran and Hadith Sciences, Ferdowsi University, Mashhad, Iran

10.30473/ANB.2022.61198.1293

Abstract

Piety is one of the important issues that the Quran and Tradition emphasizes it. Imam Ali (PBUH), who is the leader of all pious, has in many cases, said in Nahj-ul-Balagha about About this issue and its explanation and its connection with other issues. Imam Ali (PBUH) uses Verses of Quran to explain piety, this massive use of verses, reflects the union of Quran and Etra (Sa Ghaleyn). These reflections can be classified in three categories: Adaptation and Confessions and Quotation. In this research we used the descriptive-analytic method to investigate the relation of Quran and Nahj-ul-Balaghah on the topic of piety. The topic of piety is referred in Quran from various points of view, in a similar matter, In terms of word and meaning, Imam Ali (PBUH) Inspired by the Holy Quran, he has defined it, he expressed characteristics, indicators ,fields,causes ,requirements, consequences and barriers of piety, he (PBUH) also describes properties of pious persons. and describes piety from various perspectives that The source of all that is the word of revelation.

Keywords Quran, Nahj-ul-Balagha Intertextuality, Piety, Adaptation, Confessions, Quotation.

الملخص

إن التقوى هي من المواضيع المهمة التي أكد عليها القرآن الكريم والسنة النبوية بشكل خاص. حيث في كتاب نهج البلاغة قام الإمام علي^٧ بصفته مولى المتقين بالتفسير والشرح كثيراً حول هذا الموضوع وصلته بالمسائل الأخرى. في كثير من الأحيان، فإن الإمام علي^٧ في موضوع التقوى له نظرة للآيات القرآنية، وهذه الآيات تنعكس بأشكال مختلفة في كلامه، مما يشير إلى الارتباط العميق بينه وبين القرآن الكريم، وفي الواقع، يشير هذا الأمر إلى العلاقة الوثيقة بين التقلين. ينقسم هذا الانعكاس إلى ثلاثة أقسام وهي الإستشهاد، الإقتباس والتلميح. هذه الدراسة ذات الطريقة الوصفية التحليلية هي محاولة لدراسة هذه الأنواع وإظهار الارتباط بين القرآن الكريم ونهج البلاغة في موضوع ومسألة التقوى؛ كما أن التقوى في القرآن الكريم قد جاءت بتفسير وأمثلة مختلفة؛ فإن الإمام^٧ أيضاً من حيث اللفظ والمعنى ومن خلال الإستفادة من القرآن الكريم قام بتفسيره وتوضيحه؛ وكذلك قام بتبيين المؤشرات، الأرضية، العوامل، الأدوات، الآثار والعقبات في موضوع التقوى وصفات المتقين، وربط مواضيع متعددة من خلال الأقسام المذكورة مع هذا البحث بحيث يكون مصدر ومنبع جميع ذلك الكلام هو الوحي.

الكلمات الدلالية: القرآن، نهج البلاغة، بين المتون، التقوى، الإستشهاد، الإقتباس، التلميح.

المقدمة

موضوع التقوى وأيضاً لدراسة أن الإمام علي^٧ إلى أي حد إستفاد من القرآن والمعارف القرآنية في هذا المجال وما هي الطريقة التي تم استخدامها. أما من جهة مسألة التقوى، هناك جميع الأقسام باستثناء قسم التفسير التي سنقوم بتوضيح كل واحد منها؛ كما هو الحال في القرآن الكريم نرى الكثير من الآيات حول التقوى والمتقين ويمكن تقسيمها من اتجاهات مختلفة؛ في نصح البلاغة، هذا الأمر واضحاً أيضاً، والتقوى في نصح البلاغة من حيث التعاريف، المؤشرات، الأدوات، الأرضية، الآثار، الحواجز وخصائص المتقين، لديه انسجام كامل مع القرآن والإمام^٧ بالإيحاء من القرآن الكريم قام بإنعكاس جميع ما ذكر في كلامه الشريف.

خلفية البحث

بعض الكتب التي كتبت في مجال الارتباط والاتصال بين القرآن ونصح البلاغة هي: «رابطة نصح البلاغة والقرآن الكريم، السيد جواد مصطفوي» «آيات القرآن وكلام النبي^٩ في نصح البلاغة، محمد محمدي الأشتهاردي»، «اللاهوت في نصح البلاغة، لطف الله الصافي الجولبايجاني»، «القرآن الكريم في نصح البلاغة، محمد علي النورائي». و من ضمن المقالات المتوفرة في هذا المجال: «الإمام علي^٧ و القرآن الكريم، محمد علي مهدي راد»، «العناصر المحورية للقرآن الكريم في نصح البلاغة، آية الله الجوادى الآملى»، «مظاهر القرآن في نصح البلاغة، علي النصيري». ولكن بعد الدراسة التي أجريت لم نجد أي بحث مستقل حول رابطة القرآن الكريم ونصح البلاغة في مجال التقوى، والكتب والمقالات المذكورة بعضها تطرقت لإرتباط الإمام علي^٧ ونصح البلاغة مع القرآن الكريم بشكل عام، أو تناولت مواضيع وجوانب أخرى.

لدينا أيضاً أعمال منفصلة حول التقوى في القرآن أو في نصح البلاغة؛ ولكن في هذه الدراسة، تم التوجه بشكل جديد إلى مسألة التقوى؛ لذلك، يمكن اعتبار هذا النوع من الأبحاث حول بعض القضايا التي أثرت في القرآن الكريم ونصح البلاغة، وإظهار العلاقة بينهما، أشياء

إن الارتباط بين الإمام علي^٧ والقرآن الكريم هو إرتباط حقيقي بالكامل ولا نستطيع أن نتصور القرآن الكريم دون الإمام عليه السلام؛ كما قال النبي^٩: «علي مع القرآن و القرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا على الحوض» (الطوسي، ١٤١٤: ٤٦١) ومن خلال دراسة نصح البلاغة، يمكننا العثور على المزيد حول هذه الصلة بينهما. فإن كتاب نصح البلاغة هو مجموعة لكلام شخص كان جليس القرآن منذ الأيام الأولى من الوحي الإلهي ولم يفترق عنه أبداً؛ كما قال الإمام علي^٧: «و إنَّ الكتاب لَمَعَى ما فارتقته مُذ صَحَبْتُهُ» (الخطبة ١٢٢). لقد إستفاد خالق هذا الكتاب من القرآن الكريم كثيراً ولهذا الكتاب صلة عميقة مع القرآن. بشكل عام، تم استخدام آيات عديدة وبطرق مختلفة في الخطب، الرسائل والكلمات القصار.

ومن المواضيع الأساسية في مجال أبحاث نصح البلاغة هي العلاقة بين هذا الكتاب مع القرآن الكريم. إحدى محاور الارتباط والإتصال لنهج البلاغة مع القرآن الكريم هي كيفية استخدام الآيات القرآنية في نصح البلاغة، لأن مسألة التقوى هي من المواضيع الموجودة في كلا الكتابين وأرتبطت بعدة مواضيع أخرى. لذلك فهي بحاجة إلى دراسة أكثر من ذي قبل وفي بحث بين النصوص، ليتم تبين مكانتها في كلا الكتابين.

في كافة هذا الكتاب، بشكل عام استخدمت آيات القرآن الكريم بأشكال مختلفة: حيث تم استخدام بعضها بطريقة التفسير والإستشهاد مما ادت الى إثراء ونمو كلام الإمام^٧. بالإضافة إلى هذين القسمين، فإن الكثير من كلام أمير المؤمنين علي^٧ في نصح البلاغة هو إقتباس من آيات القرآن الكريم وفي العديد من الحالات هذا الارتباط، هو بشكل التلميح؛ أي لمعان وتألُّو الآيات القرآنية يكون دون التصريح بالآيات في كلام الإمام^٧.

يسعى هذا المقال لتوضيح الارتباط والإتصال بين الخطب. إن الرسائل والحكم التي جاءت في التقوى والمتقين ومقارنتها مع آيات القرآن الكريم هي لإظهار تجلّي القرآن الكريم واستخدام نصح البلاغة للقرآن في

يُرِيدُونَ عَلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾
(الفصل/٨٣)

يقول الإمام علي^٧: تم توظيف الخلافات والفتن وظهرت ثلاثة فرق أي الناكثين والمارقين والقاسطين. (ابن أبي الحديد، ١٣٧٧: ٢٠/١) بعد ذلك يستشهد بالآية الكريمة ويبين أن العاقبة للمتقين ويعتبر أن الإنقسام هو نتيجة لعدم وجود التقوى. إن الارتباط بين الإنقسام والتقوى مأخوذ من آيات القرآن الكريم والإمام^٧ يقوم بالوصل بين الآية المقصودة وكلامه بشكل جيد. لقد جاء في سورة المؤمنون: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ «فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (المؤمنون/٥٢-٥٣) أرسل الله رسله واحداً تلو الآخر، وعلى الرغم من أن جميعهم لديهم أمة واحدة ورب واحد، فقد دعوهم إلى التقوى؛ لكن الناس لم يعملوا بما أمره الرسل، نتيجة لذلك، مزقوا تلك الأوامر في ما بينهم، وجعلوها كتباً وأصبح كل حزب بما لديهم فرحون. (الطباطبائي، ١٤١٧: ٣٥/١٥)

و النتيجة هي أن وجه الإشتراك بين خطاب الإمام^٧ والآيات المذكورة أعلاه هي أن كلاهما يجد الفساد والإنقسام نتيجة لعدم وجود التقوى ولهذا السبب قام الإمام^٧ بالإستناد والإستشهاد بالآية الكريمة.

الاقْتِباس

الاقْتِباس في معجم اللغة يأتي من كلمة قيس وهو بمعنى شعلة من النار. (الفرهيدي، ١٤٠٩: ٨٦/٥) الجوهرى، ١٣٧٦: ٩٦٠/٣) كما هو الحال في القرآن الكريم، من لسان النبي موسى^٧ مخاطباً أهل بيته: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَآئِيكُمْ بَشَاهِبٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (القصص/٧). لكن الإقتباس في المصطلح الأدبي يتم استخدامه لأجل تزيين الكلام (ابن الميثم ١٣٦٢: ٤٨/١) وهو أن يأتي بكلام شخص آخر أو معناه دون الإشارة إلى المصدر واسم المتكلم الرئيسي، حيث يكون واضحاً أن القصد هو الإقتباس وليس السرقة والانتحال. (هامي، ١٣٨٩: ٢٤٠) كما في هذا البيت من الشعر: «لقد أصبحت منسياً عند الحبيب ... أ لم تعلم أن مَطْلُ الْعَيِّ ظَلَمٌ»

جديدة، والتي ستكون مفيدة أيضاً. على سبيل المثال؛ هناك بعض المحادثات والشكوك من القدم، بسبب عدم ذكر الأسانيد من قبل السيد الرضى حول نهج البلاغة، بينما أصبحت هذه الصلة العميقة لهذا النص ومواضيعها واضحة مع القرآن الكريم وكذلك أنواع هذا الارتباط والإتصال أصبح واضحاً أيضاً؛ لأن هذا الاستخدام والتبحر في الكلام الإلهي وتعاليمه، لا يمكن أن يأتي في خطاب شخص بسيط؛ بقدر ما هو في شرح أبسط القضايا الفردية والاجتماعية، بما في ذلك مسألة التقوى، تفككها من القرآن الكريم يصبح محالاً. وبالتالي تمت هذه الدراسة خدمة لهذا الهدف.

أنواع الانعكاس

الاستشهاد

يعتبر الإستشهاد أحد أنواع انعكاس الآيات القرآنية في نهج البلاغة وهو بمعنى الإستناد بالقرآن الكريم والإستفادة من الآيات القرآنية في الخطاب، في حال تم إستخدامها بشكل صريح فإنها تسمى الإستشهاد؛ وهو أن يقول الإمام^٧ لقد جاء في القرآن هكذا أو يقول قال الله تعالى في كتابه هكذا؛ يستشهد الإمام^٧ بآية من القرآن من خلال ذكر عبارات مثل «قال سبحانه»، «كما قال الله تعالى»، «و قد قال الله سبحانه»، «قال الله تعالى»، «يقول الله سبحانه»، «كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول...» بشكل مباشر وصريح (المعارف، ١٣٩٥: ١٩١).

يستشهد الإمام^٧ في حالة واحدة بآية من القرآن الكريم في بحث التقوى:

عدم التقوى يسبب الانقسامات الدينية: «فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَنْتُ طَائِفَةً وَ مَرَقْتُ أُخْرَى وَ قَسَطَ آخِرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عَلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بَلَى وَ اللَّهُ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَ وَعَوْهَهَا وَ لَكِنَّهُمْ خَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَ رَافَهُمْ زُبُرُجَهَا» (الخطبة ٣).

يستشهد الإمام^٧ في هذه الجملة بالآية ٨٣ من سورة القصص: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا

(الطباطبائي، ١٤١٧: ٢٩٠/١٨)
إشتياق الجنة لأهل التقوى: «و سيق الذين اتقوا
 ربهم إلى الجنة زمراً قد أمن العذاب و.. (الخطبة ١٩٠)
 إن عبارة «و سيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً»
 هي إقتباس من هذه الآية: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى
 الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ
 خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾
 (الزمر/٧٣)

التقوى والصبر: «و إن ابنتيتم فاصبروا فإن العاقبة
 للمتقين» (الخطبة ٩٨).

إن جملة «فاصبروا فإن العاقبة للمتقين» مأخوذة من
 الآية ﴿... فاصبر إن العاقبة للمتقين﴾ (هود/٤٩)
التقوى والإحسان: «يا همأ اتق الله و أحسن فإن
 الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون» (الخطبة ١٩٣).
 لقد جاء في هذه الآية القرآنية أيضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ
 الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل/١٢٨)

التقوى وإصلاح ذات البين: «لأ يهلك على
 التقوى سئح أصل و لا يظمأ عليها زرغ قوم فاستترؤوا في
 بيوتكم و أصلحوا ذات بينكم» (الخطبة ١٦)
 في العبارة المذكورة لقد جاء قسم من هذه الآية:
 ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ
 رَسُولَهُ...﴾ (الأنفال/١)

التلميح

التلميح جذرها «لمح» مصدر باب تفعيل ومعناه النظر
 بطرف من العين. (إبن المنظور، ١٤١٤: ٥٨٤/٢)
 والتلميح هو أن يشار في مضمون الكلام إلى آية من
 القرآن أو مثل سائر أو شعر نادر أو قصة مشهورة من
 غير أن يذكره» (التفتازاني، ١٤١٤: ٤٥٥؛ المدني،
 ١٣٨٩: ٢٦٦/٤) على سبيل المثال في الشعر التالي:

«آسمان بار امانت نتوانست كشيده»

قرعه كار به نام من ديوانه زدند»

(حافظ، ١٣٨١: ديوان الغزل)

إن تركيب «ثقل الأمانة» فيه إشارة للآية ﴿إِنَّا

وهو إقتباس حول أداء الدين من الحديث النبوي الذي
 يقول: «مطل العني ظلم» (صدوق، ١٤١٣: ٣٨٠/٤)
 ومعناه أن الغريم إذا طلب حقه، أو فهم منه الطلب
 بإشارة أو قرينة، فإن تأخير حقه عند الغني القادر على
 الوفاء، ظلم له.

في مسألة التقوى، يقتبس الإمام علي^٧ في بعض
 الحالات كلماته من الآيات القرآنية التي تشير إليها وعلى
 ما هو ضروري نوضح قليلاً؛ لأنه ليس من الممكن الشرح
 أكثر من ذلك.

خير الزاد التقوى: «و قد رجع من صيغين فأشرف
 على القبور بظاهر الكوفة؛ يا أهل الديار الموحشة و
 المحال المضمرة و القبور المظلمة، يا أهل التربة، يا أهل
 العربة، يا أهل الوحدة، يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرط
 سابق و نحن لكم تبع لاحق؛ ... فما خبر ما عنكم؟
 ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما [و الله] لو أذن لهم في
 الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى» (الحكمة ١٣٠)

يخاطب الإمام^٧ الموتى وبعد الكلام عن فناء هذه
 الدنيا، يخاطبهم قائلاً: وهذا ما عندنا، فما عنكم، ثم
 يلتفت إلى أصحابه ويقول: أما أنتم لو تكلموا لقالوا:
 وجدنا خير الزاد التقوى. عبارة «أن خير الزاد التقوى»
 إقتباس من هذه الآية التي يقول الله تعالى فيها: ﴿وَتَزَوَّدُوا
 فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾
 (البقرة/١٩٧)

استحقاق اهل التقوى لمكافأة الجنة: «فجعل الله
 لهم الجنة مآباً و الجزاء ثواباً و كانوا أحق بها و أهلها في
 ملك دائم و نعيم قائم» (الخطبة ١٩٠).

عبارة «و كانوا أحق بها و أهلها» إقتباس من الآية
 ٢٦ سورة الفتح: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَىٰ
 الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلَزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَ كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَ أَهْلُهَا
 وَ كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الفتح/٢٦) مع هذا الفرق
 أن عبارة الإمام علي^٧ للجنة ومكافأتها هو نتيجة لوجود
 التقوى لدى المتقين وفي الآية القرآنية هي أن التقوى
 تكون ملازمة لهم. إن عبارة «و كانوا أحق بها و أهلها»
 معطوفة على «و أَلَزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ» بحيث تبين أن
 المتقين هم أكثر استحقاقاً بنعيم الجنة من الآخرين.

التقوى أعلى درجات الكرم: «لَا عِزَّ أَعَزُّ مَنْ
التَّقْوَى» (الحكمة ٣٧١).

إشارة إلى هذه الآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ
الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَيْسَ الْمِهَادُ﴾
(البقرة/٢٠٦) وفقاً لهذه الآية، فإن العزة تكون في ظل
التقوى وليس في دائرة المعاصي والذنوب.

التقوى أعلى درجات الكرم: «لَا كَرَمَ كَالْتَّقْوَى»
(الحكمة ١١٣).

نظراً لهذه الآية: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...﴾
(الحجرات: ١٣) «وقد أكدت أيضاً الروايات الأخرى
هذا الأمر: «مِفْتَاحُ الْكَرَمِ التَّقْوَى» (المجلسي، ١٤٠٣:
٩/٧٥) «أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ
عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ،
إِلَّا بِالتَّقْوَى» (الكراجكي، ١٣٥٣: ٢١).

عوامل وأسباب التقوى

تم ذكر بعض العوامل في نهج البلاغة تحت مسمى
أسباب وأرضية التقوى والتي وردت هذه المسميات
للتقوى في القرآن الكريم أيضاً:

التوجه لخالقية الله تعالى: «فَإِذَا أُوصِيَكُمْ بِتَّقْوَى اللَّهِ
الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ» (الخطبة ١٩٨).

إن الإعتقاد والإيمان بخالقية الله، هو طريق يؤدي إلى
التقوى وهذا الأمر مشهود في العبارة المقصودة وكذلك في
القرآن الكريم. يقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اعْبُدُوا
رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
(البقرة/٢١)؛ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء/١) إن هذه الآيات تدعو الناس
للتوجه والنظر إلى خالقية الله (الطبرسي، ١٣٧٢: ٥/٣)
وتخاطب هذه الآية الناس جميعاً وتقوم بمحصر أمر التقوى
بقيد «رتكم» ولم تقل «اتقوا الله» وتذكر بصفة الربوبية
التي من آثارها خلق جميع البشر وليست خاصة بالمؤمنين
فقط. لذلك فإن التفكير والتدبر في الربوبية والتقوى
يؤدي إلى التقوى. (الطباطبائي، ١٤١٧: ١٣٥/٤-
١٣٤) التأكيد على هذا الخطاب نشاهده في آية أخرى:
﴿أَلَا تَتَّقُونَ... أَتَدْعُونَ بَعْثًا وَ تَدْعُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾
(الصافات/١٢٤-١٢٥) وفقاً لهذه الآية فإن عدم النظر

عَرْضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَنبَيْنَ
أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسُ إِنَّهُ كَانَ
ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب/٧٢) ولذلك فإنها تعتبر من
مصاديق التلميح.

تأثر كلام الإمام علي ٧ أيضاً بالقرآن الكريم كثيراً
ونشاهد حالات عديدة من التلميحات القرآنية في بحث
التقوى في نهج البلاغة. في هذا القسم وبسبب كثرة
العبارات، سنقسمهما إلى مواضيع مختلفة وسنشرح قريباً
حسب الضرورة.

خصائص التقوى

في بعض الحالات، يساعدنا الإمام ٧ في توضيح وتفسير
التقوى وخصائصها، أي ما يتعلق بشأن التقوى
وتعريفها؛ لذلك، نذكر القضايا المتعلقة بالمناقشة الحالية:

القلب، قاعدة و مكانة التقوى: «فَمَنْ أَشْعَرَ
التَّقْوَى قَلْبُهُ بَرَزَ مَهْلُهُ» (الخطبة ١٣٢)؛ «و أفضل من
صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ» (الحكمة ٣٨٨).

وفقاً لهاتين العبارتين فإن القلب هو مكان التقوى
وتدل على هذا الأمر بعض من آيات القرآن الكريم. يرى
القرآن الكريم تعظيم الشعائر من تقوى القلوب ويقول:
﴿وَ مَنْ يَعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾
(الحج/٣٢) وفي موقف آخر يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُعْضُونَ
أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ
لِلتَّقْوَى﴾ (الحجرات/٣) نقرأ أيضاً في حديث آخر للنبي
الأكرم ٩ وهو يشير إلى صدره المبارك قائلاً: «التقوى
ها هنا» (السيوطي، ١٤٠٤: ٩٩/٦).

خير الزاد التقوى: «وَ أَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى... وَ أَمْرُهُمْ
فيها بِالزَّادِ» (الخطبة ١٨٣) «فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ
الدُّنْيَا» (الخطبة ٦٤) «فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ... اسْتَظْهَرَ
زَادًا لِيَوْمِ رَجِيلِهِ» (الخطبة ٨٣) «فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى
قَلْبَهُ... لِيَتَزَوَّدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ» (الخطبة
١٣٢) «اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ التَّقْوَى... فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ
الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ» (الخطبة ١٥٧).

إن العبارات المذكورة أعلاه مأخوذة من هذه الآية
القرآنية: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي
الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة/١٩٧).

والتوجه في خالقية الله هو علامة لعدم التقوى.

الإيمان بقاء الله: «اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ» (الرسالة ١٢)

عبارة «لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ» تشير في الحقيقة إلى هذه الآية القرآنية: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ﴾ (البقرة/٢٢٣) والغرض من جملة «وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ» إنما هو تشجيع وحث على التقوى؛ إذ يقول الله تعالى: إتقوا يوم لقاء الله وسوء الحساب. وهنا يستخدم فعل «إِغْلَمُوا» بصورة مطلقة ويتطلب المراقبة والتحفظ والتقوى (الطباطبائي، ١٤١٧: ٢١٤/٢).

الإنباه لأمثلة القرآن الكريم: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب الأمثال» (الخطبة ٨٣).

لقد ورد الموضوع ذاته في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿فَرَأَى عَزِيزًا ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الزمر/٢٧-٢٨) القرآن الذي ليس فيه إعوجاج في جميع الجهات، لديه العديد من الأمثلة. إذاً الأمثلة والعبر التي يرويها جميعها صحيحة وخالية تمامًا من أي تحريف. نتيجة لهذه الأمثلة والإهتمام بها يمكن أن تكون الأرضية متاحة للتقوى؛ كما يقول تعالى: «لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ».

أدوات التقوى (الموضوعات التي لها علاقة مباشرة بالتقوى)

المقصود من أدوات التقوى، هو تلك المجموعة من المواضيع التي لها رابط مباشر مع موضوع التقوى؛ بمعنى أن زيادتها تؤدي لزيادة التقوى أيضًا وبالعكس. والإمام ٧ يستخدم الآيات القرآنية في جميع الحالات وهنا أيضًا نجد لخطابه ٧ إرتباط لطيف مع كلام الوحي.

العمل بالقرآن الكريم: «أمره بتقوى الله و إيتار طاعته و إيتاع ما أمر به في كتابه من فرائضه و سننه» (الرسالة ٥٣) «أوصيكم بتقوى الله... الله الله في القرآن لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ» (الرسالة ٤٧).

وفقا لهاتين العبارتين، فإن تعاليم القرآن لها علاقة مباشرة مع التقوى. لأن الآيات القرآنية تزيد من التقوى، ومن ناحية أخرى، كلما إزدادت التقوى عند الإنسان فإنه سيكون أكثر رجوعًا وارتباطًا بالقرآن الكريم. في

العبارة الأولى إن عدم الإهتمام للقرآن والعمل به هو علامة على عدم التقوى. وفي العبارة الثانية فإن اتباع القرآن الكريم معطوف على التقوى وهذا الأمر يظهر العلاقة المباشرة بينهما؛ إن الآية ﴿وَ كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَ صَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ...﴾ (طه/١١٣) هي دليل على ما قد تم ذكره.

طاعة الله تعالى: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله و طاعته» (الخطبة ١٦١) «اتَّقُوا اللَّهَ... أَطِيعُوا اللَّهَ وَ لَا تَعْصُوهُ» (الخطبة ١٦٧) «أوصيكم بتقوى الله... فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَارًا دُونَ دِثَارِكُمْ» (الخطبة ١٩٨) «فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى... وَ اخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ» (الخطبة ١٩٨) «فَاتَّقِ اللَّهَ... فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً وَ سُبُلًا نَيِّرَةً» (الرسالة ٣٠) «أمره بتقوى الله و إيتار طاعته» (الرسالة ٥٣).

كلما زادت التقوى، فإن الطاعة ستكون أكثر ومن ناحية أخرى كلما زادت الطاعة لله عز وجل، فإن التقوى تزيد أيضًا. يمكننا أن نعتبر هذا الموضوع تلميحا لهذه الآية: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ (الأنفال/١).

الإحسان: «فاتقوا الله... أيقن فأحسن» (الخطبة ٨٣).

نقرأ في القرآن الكريم: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ...﴾ (الزمر/١٠) في هذه الآية، «للَّذِينَ أَحْسَنُوا» هي تعليل «اتَّقُوا رَبَّكُمْ». (القرشي، ١٣٧٧: ٢٧٧/٩) يقول الله تعالى في آية أخرى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَ اللَّهُ يُجِبُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة/٩٣) «ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا» بمعنى أن أداء حق التقوى يكون مترامنا مع العمل بالواجبات وكل شيء يساعد الإنسان في الوصول إلى الإيمان وحقيقة الفوز والفلاح وهذا هو معنى الإحسان. (الطباطبائي، ١٤١٧: ١٩٠/٦)

نتيجة لذلك، فإن هذين المفهومين في القرآن مكملين لبعضهما ولهذا السبب هما متساويان؛ كما قال الله تعالى: ﴿...أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ فِي

الصلاة: «أوصيكم بتقوى الله... الله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم» (الرسالة ٤٧) «الصلاة قرآن كل تقى» (الحكمة ١٣٦).

تفسير الإمام علي^٧ عن الصلاة والإرتباط مع التقوى إنما مصدره من القرآن الكريم ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه/١٣٢) وهنا حين يقول الله تعالى إن العاقبة للتقوى، فإن المقصود هم أهل التقوى (الفيض الكاشاني، ١٤١٥: ٣/٣٢٧).

الامتثال لأوامر الله ونواهيه: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله... فامضوا لما تومرون به و ففوا عند ما تنهون عنه» (الخطبة ١٧٣).

مع الرجوع للآيات القرآنية نجد علاقة بين كلام الإمام^٧ مع القرآن الكريم والألفاظ والعبارات القريبة مع بعضها التي جاءت في هاتين الآيتين. يقول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر/٧) في كلام الإمام^٧ قبل التوصية بهذه المواضيع، تمت التوصية بالتقوى وفي الآية المذكورة أيضاً تم الأمر بالتقوى ورعايتها.

الاعتصام بحبل الله: «فأوصيك بتقوى الله يا بني و لزوم أمره، و عمارة قلبك بذكره، والإعتصام بحبله» (الرسالة ٣١) «أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها الرمام و القوام فتمسكوا بوئائيقها و اعتصموا بحقائقها» (الخطبة ١٩٥).

يقوم الإمام^٧ بذكر «الإعتصام بحبل الله» بعد التوصية بالتقوى والعمل بما. في القرآن الكريم أيضاً يتم الدعوة للتقوى أولاً وبعد ذلك يأتي دور النصيحة بالتمسك والإعتصام بحبل الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ و ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَ لَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران/١٠٢-١٠٣) وفي عبارة أخرى يذكر التقوى بعنوان «حبل» ويقول: «فاعتصموا بتقوى الله فإن لها حبلاً وثيقاً عروته...» (الخطبة ١٩٠).

إصلاح ذات البين: «أوصيكم و جميع و لدي و أهلي و من بلغه كتابي بتقوى الله و نظم أمركم و صلاح

السراء و الصراء و الكاظمين العيظ و العافين عن الناس و الله يحب المحسنين» (آل عمران/١٣٣-١٣٤).

التوبة: «لا يهلك على التقوى سئخ أصل... و التوبة من ورائكم» (الخطبة ١٦) «فانق عبدي ربّه... و قدّم توبته» (الخطبة ٦٤) «فأتقوا الله تقيّة من... أجاب فأنا و راجع فتاب» (الخطبة ٨٣).

القرآن الكريم يشكل علاقة ثنائية بين التقوى والتوبة؛ ففي آية يرى أن التوبة من الذنوب هي سبب للوصول إلى التقوى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لَا يظَلَمُونَ شَيْئًا... تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ (مريم/٦٠-٦٣) وفي سورة الحجرات يشترط قبول التوبة بالتقوى ويقول: ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات/١٢) ويطرح الله في آية أخرى التوبة والإنابة إليه إلى جانب التقوى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَ اتَّقُواهُ﴾ (الروم/٣١).

عبادة الله: «فأتقوا الله، فعبدوا أنفسكم لعبادته» (الخطبة ١٩٨)

إن فعل «عبدوا» هو بمعنى التذليل وغاية التواضع لله تعالى؛ كما جاء حول النبي^٩ الذي كان تعامله مع الخالق والمخلوق، تعاملًا متواضعًا وأيضًا عن النبي موسى^٧ الذي كانت لديه ذروة العبادة والتضرع لله ويضع خده على التراب (الشوشترى، ١٣٧٦: ١٢/٥٣٠).

الدعوة إلى العبادة والتقوى، هما عنصرين رئيسيين وكانا الأساس الأول لدعوة الأنبياء. في سورة الأعراف بعد أن يقول أننا أرسلنا هودًا إلى قومه، فإنه يعتبر الدعوة للعبادة والتقوى، بداية خطابه لقومه ويقول: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (الأعراف/٦٥)؛ والنبي صالح^٧ كان يدعو قومه هكذا: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (المؤمنون/٣٢)؛ وفي آية أخرى يأتي بما قاله النبي إبراهيم^٧ لقومه ويقول: ﴿وَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ...﴾ (العنكبوت/١٦) ويقول من لسان النبي نوح^٧: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ (نوح/٣).

ذَاتِ بَيْنِكُمْ» (الرسالة ٤٧)

إن تفسير الإمام علي^٧ يعد تلميحاً لآيتين من القرآن الكريم وأيضاً في كل آية منهما كما العبارة المذكورة فإن هناك ارتباطاً بين «التقوى» و«إصلاح ذات البين» الذي يعتبر دليلاً على الصلة العميقة بينهما. وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (الأنفال/١) وأيضاً يقول تعالى شأنه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات/١٠) ذكرت هذه الآية في موضوع الإقتباس أيضاً وتم توضيح صلتها مع عبارة أخرى للإمام^٧.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «أوصيكم الله بِتَقْوَى اللَّهِ... لَا تَتَزَكُّوا بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ» (الرسالة ٤٧).

في هذه العبارة هناك ارتباطاً وإتصلاً بين «التقوى» و«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» وجاء هذا في القرآن الكريم أيضاً؛ يقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ... وَ لَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران: ١٠٢-١٠٤).

الحذر والإبتعاد من المنافقين: «أوصيكم عبادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ أَحَدِّثْكُمْ أَهْلَ التِّفَاقِ فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ» (الخطبة ١٩٤).

هناك صلة في الآيات القرآنية بين التقوى وعدم الطاعة من المنافقين وتفسير الإمام علي عليه السلام مصدره هذه الآية التي تقول: ﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تُطع الكافرينَ وَالْمُنَافِقِينَ...﴾ (الأحزاب/١) في هذه الآية يؤمر رسول الله^٩ بتقوى الله وفي هذا الأمر مقدمة للنهي التالي؛ يعني النهي عن طاعة الكفار والمنافقين. (الطباطبائي، ١٤١٧: ٢٧٣/١٦)

آثار وعلامات التقوى

يشير الإمام علي^٧ في بعض الحالات إلى آثار وعلامات

التقوى التي تكون من ثمار شجرة التقوى، وسوف نذكرها فيما بعد ونذكر أيضاً الإستفادة لنهج البلاغة من القرآن الكريم في هذا الجانب.

الإنتفاع بالبركات الإلهية: «فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى... وَبَلَّتْ عَلَيْهِ البركةُ بَعْدَ إِزْدَادِهَا» (الخطبة ١٩٨).

إن «وبلت» معناها شدة المطر و«إزداد» معناها المطر القليل، إذا تم تشبيه «البركة» بالمطر الذي يشتد بعد ما يكون بطيئاً. (الشوشتری، ١٣٧٦: ١٢/٥٢٩) وفقاً لهذه العبارة فإن التقوى تعتبر عاملاً مهماً لنزول البركات الإلهية. هذا التفسير مصدره آية في سورة الأعراف بحيث تعتبر التقوى مصدرًا للبركة وبإمكانها أن تفتح أبواب السموات والأرض: ﴿وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ﴾ (الأعراف/٩٦).

حصول الإنسان على الفوز والفلاح: «فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى... فَآزَ عَمَلُهُ» (الخطبة ١٣٢).

إن من ثمرات التقوى هو الحصول على «الفوز والفلاح»؛ والقرآن الكريم يؤكد هذا الأمر: ﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ...﴾ «يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوزًا عَظِيمًا» (الأحزاب/٧٠-٧١) لقد جاءت نتيجة التقوى في كلام الإمام^٧ بعبارة «فَآزَ عَمَلُهُ»؛ ومعناه أن الفوز والفلاح يكون من نصيب الإنسان المتقي. حيث جاء في القرآن الكريم: «فَقَدْ فَآزَ». ويقول أيضاً في آية أخرى: ﴿وَيَنجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَقَارِفِهِمْ﴾ (الزمر/٦١)؛ وهناك أيضاً آيات أخرى من القرآن تعتبر التقوى عاملاً للحصول على الفوز والفلاح وهي كالتالي: (البقرة/٥ و ٢) (البقرة/١٨٩) (آل عمران/١٣٠) (آل عمران/٢٠٠) (المائدة/٣٥) (المائدة/١٠٠) (يونس/٦٣ و ٦٢) (النور/٥٢).

الخوف والخشية من الله: «فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةً ذِي لُبٍ... أَنْصَبَ الخَوْفُ بَدَنَهُ... وَ قَدَّمَ الخَوْفَ لِأَمَانِهِ» (الخطبة ٨٣).

إن الشخص المتقي يرسل زاد الآخرة والأعمال الحسنة قبل أن يأتي أجله (إبن الميثم، ١٣٦٢: ٢/٢٥٦)

١. ان عبارة «فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةً ذِي لُبٍ... أَنْصَبَ الخَوْفُ بَدَنَهُ... وَ قَدَّمَ الخَوْفَ لِأَمَانِهِ» هي التي يصفهم القرآن الكريم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا يُبْحَثُ بِحَارِثَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة/١٦)

والذلك فإن التقوى هي التي توجب الخوف والخشية من الله تعالى؛ وقد جاء هذا أيضاً في القرآن الكريم: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ... لَنْ بَسَطَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة/٢٧-٢٨)؛ والمقصود من الخوف، ليس الخوف الناتج عن الفزع؛ بل الإمتناع عن ارتكاب المعاصي. وفي هذه الآية إن التقوى لدى هاويل كانت سبباً لقبول قربانه وهذه التقوى هي التي جعلته يخشى الله ولا يرتكب الظلم (الطباطبائي، ١٤١٧: ٣٠٢/٥).

في رواية سئل أمير المؤمنين^٧: «أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «أَخْوَفُهُمْ لِلَّهِ وَ أَعْمَلُهُمْ بِالتَّقْوَى وَ أَرْهَدُهُمْ فِي الدُّنْيَا» (الصدوق، ١٣٧٦: ٤٧٩).

في هذه الرواية أيضاً جاء «الخوف» و«التقوى» إلى جانب بعض.

يعني أن لهم هداية عظيمة (مكارم، ١٣٧٤: ٧٨/١).

اعتبار التقوى حالاً: «وَ لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتَقًا ثُمَّ انْقَمَى اللَّهُ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا» (الخطبة ١٣٠) «وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ وَ نُورًا مِنَ الظُّلْمِ» (الخطبة ١٨٣).

التمتع والانتفاع بالرحمة الخاصة: «فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى... تَحَدَّثَ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا» (الخطبة ١٩٨) «أَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللَّهِ... وَ تَدَارَكِكُمْ بِرَحْمَةٍ» (الخطبة ١٨٨).

إن المفردات والألفاظ التي يستخدمها الإمام علي^٧ في هذا التفسير، مصدره إثنتان من الآيات القرآنية كما جاء في إحداها: ﴿أَوْ لَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا فَلا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء/٣٠) وأيضاً هذه الآية: ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق/٢-٣).

تمت الإستعارة بعبارة (التحدّب) في باب إرادة الترحّم أو آثارها وعبارة (النفور) لعدم وجود أي من الآثار المذكورة قبل تمتعهم بالتقوى. (إبن الميثم، ١٣٦٢: ٤٥١/٣).

يقول ابن عباس: قرأ رسول الله^٩ هذه الآية: من يتق الله يجعل له مخرجا، قال: من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة. (إبن الميثم، ١٣٦٢: ١٤٦/٣) ويقول سبحانه في مكان آخر بما هو مشابه للعبارات المذكورة: «وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ وَ نُورًا مِنَ الظُّلْمِ» (الخطبة ١٨٣).

إن العبارات التي ذكرناها في الحقيقة هي تلميح لتلك الآيات القرآنية التي تعتبر الرحمة الإلهية من نصيب المتقين؛ يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ...﴾ (الأعراف/١٥٦) أو يقول في آية أخرى: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَ لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَ لَأَجْزُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (يوسف/٥٦-٥٧).

قبول الأعمال مع التقوى: «لَا يَقْبَلُ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى وَ كَيْفَ يَقْبَلُ مَا يُتَّقَلُ» (الحكمة ٩٥).

التمتع والانتفاع بالهداية الخاصة: «وَ نَشَاطًا فِي هُدًى» (الخطبة ١٩٣).

إن الشخص المتقي يتمتع بطاقة وفعالية في طريق الهداية والفلاح والسير نحو الله وسبب ذلك هو إيمانه بما وعد الله به المتقون. (إبن الميثم، ١٣٦٢: ٤٢٠/٣) وهذا التوضيح مطابق مع آيات القرآن؛ فإن التقوى في القرآن

إن الشخص المتقي يتمتع بطاقة وفعالية في طريق الهداية والفلاح والسير نحو الله وسبب ذلك هو إيمانه بما وعد الله به المتقون. (إبن الميثم، ١٣٦٢: ٤٢٠/٣) وهذا التوضيح مطابق مع آيات القرآن؛ فإن التقوى في القرآن

إن السعي وراء الدنيا لا يتماشى مع التقوى. في الفقرة الأولى يقوم بالبناء على اولئك الذين سلكوا طريق التقوى وتركوا الدنيا. يشير في الفقرة الثانية والثالثة إلى زوال الدنيا وفناءها وفي الفقرة الرابعة يرى أن الشأن والرفعة يكون في ظل التقوى وفي المقابل يكون الذل والهوان مع الدنيا. ويوصي بأن لا نساوي بين أهل التقوى وأهل الدنيا. ويذكر أيضاً في بعض العبارات من نهج البلاغة أن الدنيا هي المانع والحاجز للوصول إلى التقوى وهي كالتالي: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله و أخذركم الدنيا» (الخطبة/١٩٦) «فقطّعوا علائق الدنيا و استظفروا بيزاد التقوى» (الخطبة ٢٠٤) «أوصيكم بتقوى الله و ألا تبغوا الدنيا و إن بعثكم» (الرسالة ٤٧) «اتق الله... و خف على نفسك الدنيا العور» (الرسالة ٥٦).

إن تفسير الإمام ٧ في جميع الحالات قائم على آيات القرآن الكريم وقد جاء مع بعض التغييرات في كلامه الشريف: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿وَدَرَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَغَاً وَهُوَ وَ عَرَّضُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (الأنعام/٦٩-٧٠) كذلك القرآن الكريم يرى أن طلب الدنيا هو المانع في طريق التقوى ويحذر الناس أن لا تحددتهم الدنيا ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ... فَلَا تَعْرَضُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يَعْزُبْكُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورُ﴾ (لقمان/٣٣) لقد جاءت آية مشابهة لهذه الآية في سورة الزخرف: ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف/٣٥).

صفات المتقين

سنناقش في هذا القسم، أداة التلميح وانعكاسها في مجال صفات المتقين. توجد نماذج كثيرة حول صفات المتقين؛ في موضوع الخصائص العبادية، الأخلاقية و...، مكانتها في الدنيا والآخرة، وسوف تتم الإشارة إليها بصورة مختصرة:

كظم الغيظ: «مكظوماً غيظه» (الخطبة ١٩٣).

تشير هذه العبارة إلى هذه الآية: ﴿...أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ... وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ...﴾ (آل عمران/١٣٣-١٣٤) حيث أن الإمام ٧ استخدمها

آدم ٧: ﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة/٢٧) المقصود من جملة «قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» هو قول هابيل لأخيه قابيل: إن عدم قبول الصدقة التي قدمتها لا ترتبط بي؛ لكن السبب وراء رفض قربانك هو أنك لا تمتلك التقوى. (الحسيني الهمداني، ١٤١٧: ٤٠٧/٤) إن الشاهد على الارتباط المذكور بين العبارتين هو الروايات وأقوال المفسرين؛ على سبيل المثال؛ ينقل السيوطي عن الإمام علي ٧ عند نهاية الآية المذكورة هذه الفقرة التي تمت مناقشتها بمثابة رواية في التفسير (السيوطي، ١٤٠٤: ٢/٢٧٤).

إن التقوى سبب للنجاة: «فإن تقوى الله... نجاة من كل هلكة» (الخطبة ٢٣٠) وفقاً لكلام الإمام عليه السلام فإن «النجاة» هي واحدة من آثار التقوى.

لقد جاءت عبارة «النجاة» بصورة مطلقة ولذلك يمكن القول بأنها تشمل الدنيا والآخرة والأثرات المنجية للتقوى بإمكانها أن تشمل في الدنيا والآخرة، كل امرأة ورجل سلك طريق التقوى. تمت الإشارة إلى هذا الموضوع في آيتين من القرآن الكريم: ﴿وَجَنَّبْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (فصلت/١٨) ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (النمل/٥٣).

موانع التقوى

ذكر في نهج البلاغة أن طلب الدنيا هو المانع في طريق التقوى وكلام الإمام عليه السلام هو تلميح مصدره كلام الله وسوف تتم الإشارة إليه.

طلب الدنيا: «فأتقوا الله عباد الله... أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا» (الخطبة ٦٤) «فمن أشعر التقوى... فإن الدنيا لم تُخلق لكم دار مقام...» (الخطبة ١٣٢) «أوصيكم عباد الله بتقوى الله... و وصف لكم الدنيا و انقطاعها و زوالها و انقائها» (الخطبة ١٦١) «و لا تصعبوا من رفعة التقوى و لا ترفعوا من رفعة الدنيا» (الخطبة ١٩١).

في هذه الفقرات الأربع، يجعل الإمام ٧ التقوى في تقابل مع الدنيا ويشير إلى عدم إجتماعهما معاً ويؤكد

المكاره صبور» (الخطبة ١٩٣) «وإن بُغِيَ عَلَيْهِ صَبْرٌ» (الخطبة ١٩٣).

تظهر الأهمية والإتصال بين التقوى والصبر في هذه العبارات الثلاثة. والدليل على أن الإمام ٧ في خطبة المهتم يأتي بأحد خصائص التقوى لثلاثة مرات فهذا يبين أهميتها إلى جانب التقوى. يقول أيضاً في عبارات أخرى لنهج البلاغة حول صفات المتقين: «جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةً نَجَاتِهِ وَ التَّقْوَى عُدَّةً وَفَاتِهِ» (الخطبة ٧٦).

في هذه العبارات، يُعتبر الصبر أمام المصاعب والأحزان من أوصاف المتقين ويجعل الإنسان في طريق التقوى. وفي موقف آخر حين المواجهة بين فئتين من المسلمين في حرب صقين، فإن الإمام ٧ يعتبر الصبر والتقوى وسيلة للخروج من الفتنة: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله... ولا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر و الصبر». تشير هذه التعابير إلى هذه الآيات: ﴿الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ... أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة/١٧٧) ويقول أيضاً: «يا أيها الذين آمنوا اصبروا و صابروا و رابطوا و اتقوا الله لعلكم تفلحون» (البقرة/٢٠٠) في آية أخرى، يعتبر الصبر والتقوى حاجزاً للتعرض لأرواح المسلمين وسبباً للخروج من المشاكل: ﴿إِنْ تَصَبَّرُوا وَ تَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (البقرة/١٢٠).

أهل الإحسان: «أبرار» (الخطبة ١٩٣)

كلمة «البر» في القرآن الكريم هي من العبارات القريبة والتي لها ارتباط عميق مع التقوى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى﴾ (المائدة/٢) إن من خصائص الأبرار هي أن جميع أعمالهم حسنة وتكون على أساس التقوى. في آية أخرى، تم تفسير الإحسان بمعنى التقوى وكذلك الأبرار بمعنى المتقين، قال تعالى: ﴿لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ... وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة/١٧٧).

القوة في الدين: «لَهُ قُوَّةٌ فِي دِينٍ» (الخطبة ١٩٣)

إن المتقين يقومون ببناء معتقداتهم فوق أقوى القواعد وتصبح مستحكمة لدرجة أنه لن يكون من السهل انبهارها وبالتأكيد إذا تم بناء الدين على أساس الوهم والخرافة فإنه سينهار بمجرد هجوم بسيط قد يتعرض له.

في كلامه مع القليل من التغيير وقال: «مَكْظُومًا غَيْظُهُ». إن «كظم» معناها سد وإغلاق رأس القربة بعد ملامها. يقال «فلان كظيم و مكظوم» عندما يمتلئ من الحزن أو الغضب ولا ينتقم. (الطبرسي، ١٣٧٢: ١٣٥/٢).

معنى «الغيظ» هو الإثارة لدى الإنسان لقصد الانتقام مع غضب شديد وسخط من إساءة يلحقها به أحد، خلافاً لعبارة «غضب» الذي معناها هو إرادة إنتقام أو عقوبة ولذلك يقال أن الله يغضب ولا يقال أن الله يغيط (الطباطبائي، ١٤١٧: ٢٠/٤).

يعتبر النبي ٩ الغضب سبباً لفساد الإيمان ويقول: «الغضب يُفْسِدُ الْإِيمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ»؛ (الكليني، ١٤٠٧: ٣٠٢/٢) يخاطب الإمام ٧ «شريح بن هانئ» في رسالة أخرى قائلاً: «اتَّقِ اللَّهَ... وَ لِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَاقِمًا قَامِعًا» (الرسالة ٥٦) بالطبع لم يستخدم عبارة الغضب أو الغيظ؛ بل جاء عبارة «حفيظة»؛ ولكن كما قالوا؛ فإن معنى «الحفيظة» أيضاً هو بمعنى «الغضب». (ابن أبي الحديد، ١٣٧٧: ٣٩/١٧) و «نزو» (على وزن العقل) جاء في معنى القفز؛ (القرشي، ١٣٧٧: ١٠٢٨/٢) ومعناه أن الشخص المتقي يجب عليه التحكم بغضبه في حين الغضب.

الاجتناب من الألقاب السيئة: «وَلَا يُنَابِرُ بِالْأَلْقَابِ» (الخطبة ١٩٣).

إن فعل «لا ينابِرُ» من جذر نَبَرَ ومعناه إطلاق اللقب السيء على الشخص. (مصطفوى، ١٤٣٠: ٢٦/١٢) والبعض يعتبره المناداة باللقب السيء؛ ومعناه أن الشخص المتقي لا ينادي الناس بالألقاب السيئة. (عبده، بي تا، ١٨٩/٢).

يرى الإمام علي ٧ وإلهام من القرآن الكريم المتقين وعباد الله من هذه الرذيلة الأخلاقية و يعد أنهم بوعيمهم يتعدون عن هذه القضايا. كذلك القرآن الكريم يقوم بنفي هذا الفعل المشين عن المتقين ويحذرهم ويقول: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ...﴾ ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ...﴾ (الحجرات/١١-١٢).

التصبر: «وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ» (الخطبة ١٩٣) «وَو فِي

١٤١٢ : ٤٥٨) إِنْهُمْ يَخْشَوْنَ بِاسْتِمْرَارِ أَنْهُمْ لَمْ يَقُومُوا
بِأَدَاءِ حَقُوقِ نَعْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنْهُمْ تَرَكُوا طَرِيقَ عِبَادَةِ اللَّهِ
وَأَنْ يَكُونُوا مَسْئُولِينَ تَجَاهَ خَلْقِ اللَّهِ. (المكارم، ١٣٨٣ :
٥٦١/٧)

ذوي العلم الإلهي الخاص: «عُلَمَاءُ» (الخطبة
١٩٣).

وفقاً لكلام الإمام ٧ فإن تقوى المتقين كانت سبباً في
تمتعهم بالعلم الإلهي الخاص؛ لأن الله تعالى قد وهبهم
ذلك العلم الذي يستطيعون بمساعدته أن يعرفوا الطريق
الصحيح عن الطريق الخاطئ. لقد جاء هذا التفسير
للإمام ٧ في القرآن الكريم أيضاً: ﴿وَأَنْقُوا اللَّهَ وَ يَعْلَمَكُمُ
اللَّهُ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة/٢٨٢).

المنزلة الخاصة بالمتقين: «مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ... يُنَزِّلْهُ مَنْزِلَ
الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ» (الخطبة ١٨٣).

تشير العبارة المذكورة إلى هذه الآية التي تقول:
﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي... نُزُلًا مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ (آل عمران/١٩٨)
إن تعبير «عِنْدَ اللَّهِ» في الآية و«عِنْدَهُ» في العبارة
المقصودة إنما يدل على أمر واحد وهو أن للمتقين
الحقيقيين منزلة أعظم وأفضل من جميع المنازل. ولا تتنافى
هذه المنزلة الرفيعة المخصصة لهم مع الآيات والروايات
التي ترى أن الجنة هي مكان المتقين، لأن للتقوى مراحل
ومراتب عديدة ووفقاً لهذه المراتب يجزى أهل هذه
المراتب، والمرتبة والمنزلة الخاصة لها تسمى «عندالله» وهي
خاصة بالخواص. في مكان آخر يرى أن المتقين هم في
جوار الله تعالى ويقول: «أَنْتَهُمْ حَيْرَانُ اللَّهِ عَدَاً فِي
آخِرَتِهِمْ» (الرسالة ٢٧).

التمتع برضوان الله تعالى: «وَ رَضُوا الْمَثْوَى وَ
الْقَرَارَ» (الخطبة ١٩٠).

يعتبر القرآن الكريم أن رضوان الله على أهل التقوى
هو الثواب العظيم المخصص لهم ويقول: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا
عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ... وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ...﴾ (آل
عمران/١٥) لقد جاء هذا الرضوان الإلهي في الآية ٧٢
من سورة التوبة في وصف «أكبر»؛ يعني أن أعلى وأفضل
الثواب، هو الرضى المتقابل بين الله والمتقين.

هذا هو تعبير القرآن الكريم في باب القوة والعظمة في
إستلام الدين والوحي الإلهي، حيث يقول: ﴿يَأْتِيحِي حُدِّ
الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ... وَ كَانَ تَقِيًّا﴾ (مریم/١٢-١٣)
(الأنصاري، ١٣٨٩ : ٢٣٤).

أهل اليقين: «وَ إِيمَانًا فِي يَقِينٍ» (الخطبة ١٩٣)
يوصي الإمام علي ٧ في هذا العبارة بالتقوى التي
تكون مصحوبة باليقين ويرى أن الشخص المتقى الصلب
في تقواه هو الأسوة: «فَأَتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ... أَيَقُنْ
فَأَحْسَنَ» (الخطبة ٨٣).

بإمكاننا إعتبار مصدر كلام الإمام ٧ هو هذه الآية
في بداية سورة البقرة التي تصف المتقين هكذا: ﴿هُدًى
لِلْمُتَّقِينَ... وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة: ٢-٤).

أهل التذكر: «وَ لَا يَنْسَى مَا ذُكِرَ» (الخطبة ١٩٣)
إن عبارة «ذكر» هي بمعنى التذكر والتذكير.

(الفراهيدي، ١٤٠٩ : ٣٤٦/٥) يقول بعض أهل اللغة
أن الذكر هو إحضار المعنى على اللسان أو القلب.
(الراغب الأصفهاني، ١٤١٢ : ٣٢٨) وفي المصطلح فإن
الذكر هو تلك الصورة التي تظل محفوظة بعد زوال القوة
العاقلة. إذاً حين يقوم الذهن بطلب رجوعها فإن هذه
المطالبة تسمى التذكر. (الملاصدرا، ١٩٨١ : ٥٠٩/٣).

إن أهل التقوى يسعون وراء التذكر وذلك لتمهيد
طريقهم وهم بحاجة دائماً في هذا الطريق إلى هذا الأمر ؛
هذا الكلام للإمام ٧ مصدره هذه الآية من القرآن
الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ
تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف/٢٠١).

القلق من الأعمال: «وَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ»
(الخطبة ١٩٣).

جاء هذا التفسير للإمام ٧ هكذا في القرآن الكريم:
﴿وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَ هَارُونَ الْفُرْقَانَ وَ ضِيَاءً وَ ذِكْرًا
لِلْمُتَّقِينَ... وَ هُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ (الأنبياء/٤٨ -
٤٩) في هذه الآية أيضاً تم إستخدام عبارة «المشفق»
لأهل التقوى. إن الإشفاق هي العناية المصحوبة مع
الخوف، وحين يأتي مع «من» يصبح متعدياً ويكون
الخوف فيه ظاهراً أكثر وحين يكون مع «في» فيصبح
الإعتناء أكثر وضوحاً فيه؛ (الراغب الأصفهاني،

وتطرق إلى رابطة الإحسان والتقوى في بداية خطبة المهتم وإقتبس الآية ١٢٨ من سورة النحل؛ وفي الختام استفاد من الآية ١ من سورة الإنفال، في بيان الإرتباط بين التقوى وإصلاح ذات البين.

- هناك جزء مهم من الإرتباط لكلام الإمام عليه السلام مع القرآن الكريم بطريقة «التلميح»؛ في هذا الجزء وبسبب كثرة العبارات واتصال موضوع التقوى مع المواضيع الكثيرة الأخرى، قمنا بتقسيمها إلى عدة أشكال؛ وقد بين الإمام ٧ معايير التقوى في بعض الحالات وناقشها في أربعة مواضيع.

- يشير في قسم الأسباب والعوامل المتعلقة بالتقوى في ثلاث حالات إلى آيات كثيرة؛ ويبين في إحدى عشرة حالة، تلك المواضيع التي لها صلة مباشرة مع التقوى؛ ويرى في حالة واحدة، بعدة عبارات أن الدنيا هي المانع المهم في طريق التقوى وقد تمت الإشارة إلى آياتها. وفي قسم مهم آخر الذي نشاهد أثره في جميع نهج البلاغة وخاصة في خطبة المهتم، لقد قام بتوضيح صفات المتقين وقد تمت مناقشة إرتباطها مع كلام الوحي في إحدى عشرة حالة.

الخاتمة و الاستنتاجات

إن لنهج البلاغة إتصالاً عميقاً مع القرآن ولقد استفاد صاحب هذا الكتاب من القرآن الكريم كثيراً. إن من أحد المحاور في رابطة نهج البلاغة مع القرآن الكريم هو طريقة إستخدام الآيات القرآنية وقد ناقشنا هذا الأمر في موضوع التقوى. وتم استخدام آيات القرآن الكريم بصورة ثلاثة أقسام في هذا الموضوع (التقوى) وهو الإستشهاد، الإقتباس والتلميح وكانت النتيجة كالتالي:

- في حالة واحدة وبالإستفادة من كلام الله عز وجل، إعتبر الإمام علي عليه السلام عدم وغياب التقوى سبباً لظهور الإنقسام وتم «الإستشهاد» والإستناد بالآية ٨٣ من سورة القصص.

- لقد إستفاد من الآيات القرآنية في ست حالات وبطريقة «الإقتباس»: ولقد اعتبر التقوى خير الزاد، وذلك وفقاً للآية ١٩٧ من سورة البقرة؛ وقام بتبيين إستحقاق أهل التقوى وفقاً للآية ٢٦ من سورة الفتح؛ ووضح إستحقاق اللجنة للمتقين وذلك نظراً للآية ٧٣ من سورة الزمر؛ وبالنظر إلى الآية ٤٩ من سورة هود، قد جاء بالصبر والتقوى إلى جانب بعضهما؛

المصادر

راغب اصفهاني، حسين بن محمد (١٤١٢). مفردات ألفاظ القرآن. بيروت: دارالقلم.

السيد رضی (١٤٠٤). نهج البلاغة. تحقيق: صبحي صالح. قم: هجرت.

سيوطي، جلال الدين (١٤٠٤). الدر المنثور في تفسير المأثور. قم: كتابخانه آية الله مرعشي نجفی.

شوشتری، محمدتقی (١٣٧٦). نهج الصباغة في شرح نهج البلاغة. تهران: مؤسسة انتشارات اميركبير.

صدوق، محمد بن علي (١٣٧٦). الامالي. تهران: انتشارات كتابچی.

صدوق، محمد بن علي (١٤١٣). من لا يحضره الفقيه. تصحيح علي أكبر غفاري. قم: دفتر انتشارات اسلامي وابسته به جامعة مدرسين حوزه علميه قم.

الطباطبائي، سيد محمد حسين (١٤١٧). الميزان في تفسير القرآن الكريم. قم: دفتر انتشارات اسلامي جامعة

القرآن الكريم

ابن أبي الحديد، عز الدين ابوحامد (١٣٧٧). شرح نهج البلاغة. تصحيح محمد ابوالفضل ابراهيم. قم: كتابخانه عمومي آيت الله مرعشي نجفی.

ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤). لسان العرب. بيروت: دار صدر.

ابن ميثم، ميثم بن علي (١٣٦٢). شرح نهج البلاغة. قم: دفتر نشر الكتاب.

انصاري، محمد علي (١٣٨٩). گلبانگ رهايي. مشهد: بيان هدايت نور.

تفتازاني، سعد الدين (١٤١١). مختصر المعاني. قم: دارالفكر.

جوهری، اسماعيل بن حماد (١٣٧٦). الصحاح. تحقيق عطار احمد عبد الغفور. بيروت: دارالعلم للملايين.

حافظ شيرازي، شمس الدين محمد (١٣٨١). ديوان غزليات. بر اساس نسخه قرييني و خانلري. حسين علي يوسفی. تهران: نشر روزگار.

- الإسلامية.
- مدرسين حوزه علميه قم.
- الطبرسي، فضل بن حسن (١٣٧٢). مجمع البيان في تفسير القرآن. تهران: انتشارات ناصر خسرو.
- الطوسي، محمد بن حسن (١٤١٤). الأمالي. مؤسسة البعثة. قم: دارالثقافة.
- عبد، محمد (بني تا). شرح نهج البلاغه. تصحيح محمد محيي الدين عبد الحميد. قاهره: مطبعة الاستقامة.
- فراهيدي، خليل بن احمد (١٤٠٩). العين. قم: نشر هجرت.
- فيض كاشاني، ملا محسن (١٤١٥). تفسير الصافي. تحقيق حسين اعلمى. تهران: انتشارات الصدر.
- قرشي بنابي، سيد علي اكبر (١٣٧٧). تفسير أحسن الحديث. تهران: بنياد بعثت.
- _____ (١٣٧٧). مفردات نهج البلاغه. تهران: مؤسسه فرهنگي نشر قبله.
- كراجكي، محمد بن علي (١٣٥٣). معدن الجواهر و رياضة الخواطر. تحقيق احمد حسيني. تهران: المكتبة المرتضوية.
- كليبي، محمد بن يعقوب (١٤٠٧). الكافي. تهران: دارالكتب الإسلامية.
- مدني شيرازي، سيد علي صدر الدين (١٣٨٩). انوار الربيع في انواع البديع. تحقيق شاکر هادي شکر. نجف: مطبعة النعمان.
- مصطفوي، حسن (١٤٣٠). التحقيق في كلمات القرآن الكريم. بيروت: دارالكتب العلمية مركز نشر آثار علامه مصطفوي.
- معارف، مجيد (١٣٩٥). ارتباط نهج البلاغه با قرآن. قم: انتشارات سمت.
- مكارم شيرازي، ناصر (١٣٧٤). تفسير نمونه. تهران: دارالكتب الإسلامية.
- _____ (١٣٨٣). پیام امام ٧. تهران: دارالكتب الإسلامية.
- ملاصدرا، محمد بن ابراهيم (١٩٨١). الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة العقلية. بيروت: دار احياء التراث العربي. ١٩٨١ م.
- همايي، جلال الدين (١٣٨٩). فنون بلاغت و صناعات ادبي. تهران: نشر اهورا.